

الاتجاه الثوري في المسرح الجزائري.

موضوعاته وسماته الفنية.

المحاضرة السادسة/ مادة المسرح المغاربي. السنة الثالثة (أدب عربي).

1/ نشأة الاتجاه الثوري:

لقد كان لمجازر 8 ماي 1945 أثر في تغيير أسلوب النضال السياسي و الدعوة صراحة إلى محاربة الاستعمار الفرنسي بالسلاح، و قد تحقق ذلك على يد فئة ثورية آمنت بالعمل العسكري، سميت المنظمة الخاصة (L'os)، و كان من أهدافها محاربة العمل السياسي و الحزبي الضيق الذي يتعارض مع خطابها الثوري، غير أن هذه المنظمة ألقى على أغلب أعضائها القبض و زج بهم في السجن، و بعد خروجهم أسسوا اللجنة الثورية للوحدة و العمل، C.R.U.A في مارس 1954، و تكفلوا بالتحضير للثورة و تحديد تاريخ اندلاعها.

ظهرت بذور الاتجاه الثوري في المسرح الجزائري بعد نهاية الحرب العالمية الثانية بشكل واضح و علني، و هذا لا يعني - أبدا - أن بذور هذا الاتجاه لم تكن متوافرة قبل هذا التاريخ، فيمكن لنا أن نعثر على بذور هذا الاتجاه - الثوري - في بعض الأعمال المسرحية التي كتبها محي الدين باشطارزي، مثل مسرحية (فاقو) و (بني وي وي) و غيرها، كما ظهرت في بعض الأعمال المسرحية التاريخية مثل مسرحية (حنبل) لأحمد توفيق المدني و مسرحية (يوغرتة) لعبد الرحمن ماضي، و غيرها من الاتجاهات المسرحية.

فلقد كانت الكتابات المسرحية تدعو إلى الثورة و التغيير بطريقة غير صحيحة خوفا من الأجهزة الأمنية الفرنسية التي كانت تراقب الوضع الداخلي مراقبة شديدة، و ترصد حركات بعض المناضلين النشطين و تتابعهم متابعة دقيقة، مستخدمة في ذلك بعض العملاء المندسين بين أوساط الشعب الذين كانوا ينقلون لها الأخبار عن تحركاتهم و نشاطاتهم.

كما كانت تتبع الأنشطة الفنية المختلفة، و التجمعات الدينية و الثقافية و الاقتصادية و في ظل هذه الظروف السياسية و الثقافية تحول مفهوم المسرح بعد الحرب العالمية الثانية، و لم يعد مقتصر على المسرح الهزلي بل تغير نحو مسرح يتسم بالمواجهة و الثورة و الدعوة لاحقا إلى الثورة و التغيير، كما شهدت الفترة ما بعد الحرب العالمية الثانية تحولا في

المضامين، و من المسرحيات التي قدمت للجمهور الجزائري مسرحية (عدو الشعب) للكاتب النرويجي "إبسن"⁽¹⁾ و مسرحية (خالد) و التي أثار عرضها في مدينة وهران أحاسيس الجمهور الجزائري الغفير الذي حضرها، فخرج الشباب بعد انتهاء العرض مباشرة متظاهرين في الشوارع، نتيجة تفاعلهم مع موضوع المسرحية الذي (كان) يدور حول رفض الزواج بالفرنسيات كرمز لرفض الاستعمار الفرنسي ذاته، مما دعا الشرطة إلى التحقيق مع الممثلين و تحذيرهم من عاقبة ما يفعلون"⁽²⁾

تعد مسرحية (عدو الشعب) من المسرحيات الرائدة التي أسهمت في توعية الشعب الجزائري، ودعوته صراحة إلى ضرورة القيام بالثورة من خلال عملية التعبئة الشاملة. وهناك مسرحيات أخرى لا تقل عنها أهمية في التعبير الصريح و الدعوة العلنية إلى الثورة، منها مسرحية "تحيا الأخوة"⁽³⁾، وهي من المسرحيات المفقودة في أرشيف المسرح الجزائري.

لعب المسرح دورا بارزا في مساندة التطورات و الأحداث كما لعب دورا في نقل وعي الجزائريين بضرورة القيام بثورة تخلصهم من الوضع المأساوي الذي يعيشونه. يقول بوعلام رمضاني "و كان لهزيمة النازية و انتهاء الحرب العالمية الثانية، و حوادث 8 ماي وقع في نفوسنا، انعكس في بعض مسرحياتنا، التي ابتعدت عن الترجمة و التقليد، و العمل على كتابة مسرحيات تسمو إلى المطامح الجزائرية في الثورة و الكفاح و التصدي لمحاولات الاستعمار في المسخ الأخلاقي و الفكري...."⁽⁴⁾

لقد عبرت الحركة المسرحية عن الارهاصات الجينية للثورة الجزائرية، من خلال طرح مضامين ثورية قبل اندلاع الثورة التحريرية نفسها.

2/ أثر الثورة التحريرية في المسرح الجزائري:

إن ظهور الاتجاه الثوري في المسرح الجزائري كان إنعكاسا طبيعيا للتعبير عن أهداف الثورة الجزائرية، بكل حرية، و بكل صراحة، و بوسائل فنية تتماشى مع طبيعة المرحلة التي تتطلب وسائل جديدة في الاتصال و التوعية، و قد انعكس تأثير الثورة في المسرح جانبيين اثنين هما:

أ/ الجانب السلبي: (انحسار المسرح الجزائري):

لعل من أهم العوامل المؤثرة سلبيا في المسرح الجزائري هو انحساره في بعض المدن وغيابه أو تغييبه في مدن الجزائرية الأخرى، بسبب السياسة الاستعمارية التي كانت تحاصر الفرق المسرحية والمسرحيين عموما، والتضييق على النشاط المسرحي من خلال الرقابة التي لم تكن تسمح إلا بما يتماشى مع سياسة الاستعمار، لكن مع اندلاع الثورة التحريرية المجيدة، قامت السلطة الاستعمارية بحل جميع الفرق المسرحية و ملاحقة المسرحيين و محاربتهم بأساليب القمع والسجن والقتل، ومنها ما يتعلق بمواقف رجال المسرح انفسهم إذ اختار كثير منهم حمل السلاح و الصعود إلى الجبال للمشاركة في حرب التحرير بجانب إخوانهم في جيش التحرير الوطني⁽⁵⁾.

لقد كان أثر الثورة التحريرية سلبيا على المسرح - بسبب الاحتلال الفرنسي - فقد تم إيقاف جميع الأنشطة المسرحية لأن السلطة الفرنسية كانت تدرك جيدا خطر المسرح في تمرير بعض الرسائل السياسية إلى الجمهور، وهكذا خلت ساحات المدن الجزائرية من النشاط المسرحي منذ عام 1956، وهي السنة نفسها التي عرفت مقاومة عنيفة للاستعمار الفرنسي.

ب/ الجانب الايجابي المسرحي: (المسرح في المنفى)

لقد قامت السلطات الاستعمارية بالبطش والتنكيل بجميع رجال المسرح، لكن السجن تحولت إلى فضاء للترفيه و التوعية السياسية بفضل بعض المسرحيين الذين شكلوا فرقا مسرحية داخل السجن نذكر منهم: حسن الحسني المعروف (بـ بوبقرة) و الطيب أبو الحسن و غيرهما. و قد قدموا عروضاً مسرحية تدعو إلى الأخوة و الاتحاد و خدمة الثورة التحريرية. و لعل ما يمكن الإشارة إليه أن أغلب العروض المسرحية ضاعت لأنها لم تدون ساعتها، و غلب عليها طابع الشفوية و الارتجالية.

باندلاع الثورة التحريرية المجيدة توقفت الحركة المسرحية في الجزائر، و على الرغم من المضايقات حاول بعض الفنانين تأسيس فرقة مسرحية و "يبدو أن أول محاولة عملية لتأسيس هذه الفرقة تمت سنة 1955، حين اتصل "محمد بودية" بالفنان "مصطفى كاتب" في باريس و حاول الاثنان معا إنشاء فرقة فنية تتكفل بنقل صوت الثورة الجزائرية إلى خارج الوطن، لكن ظروف الحرب في الجزائر و انعكاساتها حالت دون تحقيق هذا الهدف"⁽⁶⁾.

و قد حاول بعض الفنانين تأسيس فرق مسرحية في محاولة لجمع المسرحيين و الفنانين الجزائريين المقيمين في الخارج، غير أن كل المحاولات باءت بالفشل أمام تعنت السلطات الفرنسية التي منعت ذلك، بل شددت رقابتها على رجال المسرح و لم تسمح لهم بتقديم عروض مسرحية تسمع صوت الجزائر الثائرة، و نقل آلام الشعب الجزائري.

و في شهر نوفمبر من عام 1957 اتصل مسؤولون من حزب جبهة التحرير الوطني بالفنان "مصطفى كاتب" بغية تأسيس فرقة فنية تقوم بإسماع صوت الجزائر المجاهدة إلى الرأي العام العالمي و التعريف بالثورة الجزائرية، و قد تم ذلك فعلا في شهر أبريل 1958 بتأسيس الفرقة الفنية لجبهة التحرير الوطني في تونس.

لقد قامت فرقة جبهة التحرير بجولات الفنية في كل من تونس و ليبيا و المغرب و مصر و العراق و يوغوسلافيا (سابقا) و الاتحاد السوفياتي (سابقا) و الصين الشعبية و غيرها... و كانت هذه الفرقة و فية لمبادئ ثورة نوفمبر، و في التعريف بقضية الشعب الجزائري المستعمر، و قدمت صورا للنضال و المقاومة.

لقد وجد المسرح حرية في المنفى بعد سنين من المضايقات و الرقابة، بحيث أصبح المسرح يحقق نجاحات كبيرة بفضل فرقة جبهة التحرير الوطني، التي أصبحت سفيرا للثورة الجزائرية في كثير من الدول، بحيث قامت الفرقة بفضح السياسة الاستعمارية في الجزائر، من خلال العروض المختلفة التي قدمتها في كثير من الدول العربية و الأوروبية و الآسيوية.

3/ موضوعات الاتجاه الثوري و سماته الفنية:

ارتبطت الموضوعات المسرحية التي قدمتها الفرقة ارتباطا وثيقا بالثورة التحريرية، بحكم أن الفرقة الفنية تابعة لجبهة التحرير الوطني، أي لحركة ثورية، و لهذا كان

من أهداف الفرقة الفنية دعم الثورة و فضح السياسة الاستعمارية في الجزائر و نقل صورة مشرقة من نضال الشعب الجزائري الباسل.

لقد كان لصدى الثورة التحريرية انعكاسات واضحة على موضوعات المسرح الجزائري مما دفعت بعض الكتاب إلى استلهام مسرحياتهم من روح الثورة الجزائرية، نذكر منهم بوعلام رايس* الذي كتب أعمالا مسرحية منها (نحو النور) و (أبناء القصبة) و (دم الأحرار)، كما كتب كاتب ياسين باللغة الفرنسية مسرحيات منها: «الجثة المطوقة» و «الأجداد يزدادون ضراوة» وغيرهما....

4/ الثورة الجزائرية والمسرح العامي:

تعتبر مسرحية «نحو النور» أول عرض تقدمه فرقة جبهة التحرير الوطني في تونس سنة 1958، يدور موضوعها عن كفاح الشعب الجزائري في المدن و الجبال و السجون. ففي أحد فصولها يظهر شاب في السجن يتذكر صباه و يحاول أن يتطلع إلى المستقبل من خلال لوحة فنية (قرينكة) للرسام الاسباني رويس بلاسكوي بيكاسو. حاول المؤلف الربط بين الجزائر المستعمرة و (غرينكة) القرية التي دمرها النازيون سنة 1937 محاولا إسقاط بين الجيش النازي و ما فعله في اسبانيا و الجيش الفرنسي و ما فعله في سطيف و قالمة و خراطة و غيرها من المدن الجزائرية.

بعد مسرحية (نحو النور) قدمت فرقة جبهة التحرير الوطني مسرحية ثانية بعنوان، أبناء القصبة و هي من تأليف عبد الحليم رايس 1952، و عرضت سنة 1958 في تونس ثم انتقلت إلى ليبيا و المغرب و العراق سنة 1961، و يدور موضوعها حول وحشية الاستعمار الفرنسي. و معاناة الشعب الجزائري، و قد ركزت المسرحية على جانب في غاية الأهمية هو العمل الغذائي في المدن من أجل ضرب المستعمر و تعميم الثورة من الجبال إلى المدن.

و قد حاولت المسرحية نقل صورة واقعية عن الوضع المأساوي الذي يعيشه الشعب الجزائري تحت وطأة الاحتلال الفرنسي و تعرضه لعملية إبادة وحشية من قبل المستعمر الغاشم.

تعتبر مسرحية (الخالدون) من المسرحيات المتميزة و الخالدة بسبب نقلها و تجسيدها لبعض المعارك على خشبة المسرح، من خلال بعض المجاهدين الذين يعيشون

ظروفا مأساوية لكنهم يحبون وطنهم و يبغضون المستعمر الفرنسي، و لا يرون خلاصا من هذا الوضع إلا بالثورة عليه و تحرير وطنهم و استرجاع حرية شعبهم.

لقد كان هدف المسرح الثوري نقل صورة صادقة عما يجري في أرض الجزائر، و أن المعارك التي يخوضها المجاهدون ضد الاحتلال الفرنسي هي معارك بمعنى الكلمة و ليسوا فلاقته كما تدعي فرنسا ذلك.

أما مسرحية "دم الأحرار" فهي مسرحية تتناول الثورة الجزائرية بعد سنة 1956، أي فترة انتشار الثورة و توسعها في القرى و المدن و الجبال، و تنقل المسرحية الحقائق الواقعية كعدة جيش التحرير و عتاده القليل مقارنة بالجيش الفرنسي، لكنه كان يتمتع بمعنويات عالية و روح قتالية مرتفعة بسبب إيمانه بالشهادة و صبره على الشدائد التفاؤل بغد سعيد. و قد ركزت المسرحية على الايثار بوصفه قيمة أخلاقية عالية، إن تفضيل الاستشهاد في سبيل الله من أجل تحرير الوطن كان السمة البارزة في هذه المسرحية.

و نجد في المقابل في المسرحية نفسها، أن الجندي الفرنسي لا يفكر إلا في مصلحته الخاصة، حتى عندما يتظاهر بأنه يدافع عن مصالح فرنسا، و يتضح ذلك جليا في معاملة الأسرى الفرنسيين الذين كانوا يعاملون معاملة حسنة بعكس الجيش الفرنسي الذي كان يتعامل مع أسرى جيش التحرير بغلظة و وحشية.⁽⁷⁾

إن الدارس للمسرحيات التي كانت تؤلف لفرقة جبهة التحرير الوطني يجدها كلها تدور حول موضوع الثورة الجزائرية و معاناة الشعب الجزائري من أجل الحرية و الاستقلال، كما تصور في الوقت ذاته حالة البؤس و الفقر التي كان يعيشها الشعب الجزائري تحت الاحتلال.

ارتبط المسرح الجزائري بالثورة ارتباطا وثيقا انعكس سلبا على بعض الجوانب الفنية و الجمالية، فالمسرح خلال هذه الفترة كان من أهدافه. نقل صورة معاناة الشعب الجزائري و ثورته إلى خارج الجزائر، و لهذا لم تفرقة جبهة التحرير بأسا في التركيز على الجوانب الثورية و اهمال الجوانب الفنية للمسرحية، فجاءت المسرحية ضعيفة من حيث البناء الدرامي و الأبعاد النفسية للشخصيات و الحوار الموجز المكثف و توظيف اللهجة العامية مقرونة في أحيين كثيرة باللغة الفرنسية، وعلى الرغم من كثرة

السلبيات، فإن المسرحيات التي تناولت الثورة الجزائرية حققت نجاحا كبيرا بسبب ارتباطها بالثورة والقيام بمهام إعلامية لفرقة جبهة التحرير الوطني.

5/ الاتجاه الثوري والمسرح الفصيح:

كتبت مسرحيات - أثناء الثورة الجزائرية - باللغة الفصحى، وتنتمي بموضوعاتها الى الإتجاه الثوري، و"هذا الإتجاه تمثله بعض المسرحيات والنصوص القليلة المطبوعة. أما غير المطبوعة فهي كثيرة ترجع إلى الأيام حرب التحرير".⁽⁸⁾ و من المسرحيات التي كتبت أثناء الثورة التحريرية مسرحية " مصرع الطغاة "⁽⁹⁾. لعبد الله ركيبي وهي أول مسرحية كتبت وطبعت باللغة العربية الفصحى، وقد كتبت سنة 1958 ونشرت في تونس سنة 1959.

تعتبر مسرحية " مصرع الطغاة " من المسرحيات الراقية، فقد كتبت بلغة أدبية راقية مكنت القراء في الوطن العربي من تداولها دون جهد أو عناء. يدور موضوع المسرحية حول نضال الشعب الجزائري ومقاومته للإحتلال الفرنسي، وتتوزع أدوار المسرحية بين شخصيات مختلفة ومتباينة ثقافيا وسياسيا، فمنهم شخصية " بشير عارف" بطل المسرحية وهو في الوقت ذاته بطل المقاومة الشعبية وأخته رحمة وحبیبها الدكتور أحمد والشيخ عارف أبو بشير و (رحمة)، والأستاذ (فرح) السياسي ومجموعة من المقاومين و الرجل الأحذب رمز الخيانة بالإضافة إلى مجموعة من رجال الشرطة الفرنسية رمز للقمع و الإستبداد، بالإضافة إلى شخصيات ثانوية أخرى تتباين في طبيعتها وصلاتها.

يمكن القول عن هذه المسرحية بأنها كانت فنيا ناجحة نسبيا، على الرغم من بعض الهفوات، كهيمنة النبرة الخطابية المباشرة والروح الحماسية، وقد يرجع السبب في ذلك إلى أن المسرحية كتبت في فترة الشباب من حياة المؤلف عبد الله ركيبي - فهي بذلك تدخل في إطار أدب الشباب الثائر المملوء بروح الشباب المتوقدة والمتحمسة لخوض المعارك الفاصلة، و الداعية إلى كسر شوكة المماطلين و أصحاب الدجل السياسي، الذين ساعدوا الاستعمار الفرنسي على تزييف تاريخ الشعب الجزائري، فهو من هذه الناحية يدعو إلى الحل الجذري أي إلى الثورة الفاصلة بين الشعب والاستعمار"⁽¹⁰⁾.

حاول المؤلف نقل صورة صادقة عن الواقع المعيش في الجزائر إبان الثورة التحريرية، و لا يتحرج في تبني لهجة قوية تجاه الاستعمار، خدمة للتيار الثوري. لقد واصل الاتجاه الثوري تأثيره في الكتاب المسرحين الذين كتبوا مسرحيات مستوحاة من الكفاح المسلح الذي خاضه الشعب الجزائري ضد الاستعمار الفرنسي، من ذلك ما كتبه

أبو العيد دودو في مسرحية (التراب)⁽¹¹⁾ كتبت مسرحية التراب " في السنة الأولى للثورة الجزائرية، وأن عنوانها يصدق على موضوعها تمام الصدق وهو يعني بعبارة أوضح " الوطن أو الأرض التي ولد فيها الانسان الجزائري، فأحس وكأنه مربوط إليها [مرتبط بها] بحبال يستعصي على الزمان قطعها فمن خلال المسرحية.... يدرك هذا الأخير أن الجزائري لم يكن يكافح من أجل مغنم اجتماعية، ولا من أجل حقوق أهدرت ويريد أن يسترجعها، وإنما من أجل صلة نفسية وتاريخية تربطه إلى هذا الذي أطلق عليه المؤلف "التراب".⁽¹²⁾

يدور موضوع المسرحية حول تعلق الجزائري بأرضه ووطنه، وما يتطلبه هذا التعلق من تضحية وتسامح، فالمسرحية تطرح موقف الشعب الجزائري من الثورة الجزائرية. يصور الحدث الرئيسي موقف شاب يدعى سعيد أحب فتاة اسمها فضيلة لكنها تخطب لغيره، فيقرر الانتقام منه بعد أن يلتحق بالثورة وينضم إلى الثوار لكنه عرف أن الفتاة التي أحبها لم تكن تحبه وفي المقابل كانت تحب خطيبها وهي وفيّة له على الرغم من أنها صعدت الجبل و اتحقت بالثورة والثوار مع خطيبها (حميد) وتنتهي المسرحية باستشهاد سعيد وفضيلة في إحدى المعارك.

لقد عاشت فضيلة صراعا بين عاطفة الحب و الواجب، لكن حب الواجب الوطني انتصر على عاطفة الحب لخطيبها حميد، فالمسرحية تصور بعض الجوانب المضيئة في حياة شخصياتها، و تفضيلهم التضحية في سبيل الوطن على أنانيتهم، "و بلا شك فإن قوة المسرحية تبدو في تصوير الشرف في نفس البطل الذي كان يبحث عن الطرق التي تساعد على الانتقام ممن ظن أنه خطف منه محبوبته و لكنه و حتى نشوب الثورة و مبادئها تغلب على عنصر الشرفيه و انتصرت فيه عوامل الخير".⁽¹³⁾

وهناك مسرحيات أخرى تتجه الاتجاه الثوري لم نعثر عليها، ولكن لا بد من الإشارة أن الثورة الجزائرية كانت و ستبقى محور الأعمال المسرحية، لأن الثورة استطاعت أن تشكل وعيا جديدا و بداية للتحرر الاجتماعي و السياسي، و من جهة أخرى تميزت ضده، المسرحيات (مسرحيتين) بلغتها العربية الفصحى، كما تميزت بتعبيرهما الجيد عن نفسيات الشخصيات و مستوياتهم الاجتماعية و الفكرية.

6/الاتجاه الثوري والمسرح باللغة الفرنسية:

ظهرت في الفترة الممتدة من (1954-1962) مسرحيات ثورية ذات مستوى عالمي، كتبت باللغة الفرنسية، تم ترجم بعضها إلى اللغة العربية، كما ترجم بعضها إلى العامية الجزائرية، وقامت بتمثيلها فرقة جبهة التحرير الوطني. يمكن القول إن مسرحيات التي كتبت باللغة الفرنسية كانت نتيجة ظروف الاحتلال الاستعماري الذي عمل على محاربة اللغة العربية. و يجمع أغلب النقاد الذين تناولوا الأدب الجزائري بالدراسة و البحث أن هذه التجربة - تجربة الكتابة باللغة الفرنسية - كانت من أرقى التجارب على حد قولهم من حيث المستوى الفني و المضموني.

7/كاتب ياسين⁽¹⁴⁾ والمسرح الثوري:

يعتبر كاتب ياسين من الأدباء الكبار الذي قدموا أعمالا مسرحية راقية في اللغة الفرنسية، و كان من الذين "عبروا بصدق و عمق عن فترة قاسية من حياة الشعب. و كان كاتب ياسين صوتا من أصواته الرنانة، كشف أمام الرأي العام العالمي حقيقة مأساة الجزائر. لقد تغنى كاتب بالثورة و بالجزائر و وصف بشجاعة حرب الإبادة و عذابات السجون و عبر عن آمال و آلام شعبه بقوة لم يستطع أحد قبله أو بعده أن يعبر بها. لقد عبر عن ذلك كله بلغة تقف من حيث المستوى الفني في مصاف لغة كتاب و شعراء فرنسا الكبار"⁽¹⁵⁾

تتميز مسرحيات كاتب ياسين بأنها مترابطة و متألفة، لذلك نجد الشخصيات التي يوظفها لا تكاد تتغير من عمل الآخر إلا بقدر ما يتطلبه طبيعة كل ابداع مسرحي فنجمته و الأخضر و مراد و مصطفى هي الشخصيات رمزية تتكرر في كل أعماله المسرحية و الروائية، ربما لأن موضوع هذه الإبداعات على الرغم من اختلافها تظل تدور حول محور واحد هو الوطن و الشعب.

1.7 مسرحية الجثة المطوقة:⁽¹⁶⁾

تدور أحداث المسرحية حول مأساة الجزائر، وفي أحد الأحياء الشعبية في الجزائر العاصمة ففي حي القصبة رمز البطولته والإباء والعراقة والأصالة تتناثر الجثث و أجساد الجرحى ومن كومة الجثث ينهض الأخضر البطل الجريح ليذكر التاريخ بمأساة شعبه فيقرر البحث عن أجداده وهويته وفي خضم هذا البحث الحثيث يتأكد بأن استرجاع الهوية لا يتحقق إلا بالعمل الثوري.

2.7 مسرحية الأجداد يزدادون ضراوة:

تبتدئ مسرحية الأجداد يزدادون ضراوة⁽¹⁷⁾، من حيث انتهت مسرحية الجثة المطوقة وتستمر الأحداث بالتتابع والتطور على يدي الأبطال أنفسهم وعلى رأسهم "الأخضر" زوج "نجمة" التي تحاول علاجه من جنونه فتفشل، فيموت هذا البطل متأثراً بالأم التعذيب، فتصاب نجمة كذلك بالجنون وتغادر الديار إلى الوديان المهجورة بحيث يطاردها (عقاب) يعشقها فتتقلب إلى امرأة متوحشة تم لكن سرعان ما تنظم إلى جيش التحرير الوطني مع النساء الأخريات تبدو الشخصيات مشبعة بالرموز في كلا المسرحيتين وفي سائر مسرحياته وتتراوح هذه الرموز بين الأسطورة الشعبية والواقع بحيث يتداخل الواقعي بالأسطوري في نسيج فني محكم يتم عن مقدرة مسرحية ورؤية واضحة.

لحل ما يمكن استخلاصه أن الثورة الجزائرية أثرت في مسرح بشكل كبير وتراوح هذا التأثير في عمقه وقوته من مؤلف لآخر ومن مسرحية لأخرى. وهناك نصوص مسرحية أخرى كتبت باللغة الفرنسية منها احمرار الفجر لآسيا جبار والرجل صاحب النعل المطاط " L' homme aux sandales de caouthouc

لكاتب ياسين ومسرحية جمال عمرانى (El n ya pas de hasard)

□ حسين بو زاهر ونور الدين عبتة وغيرهم L' honneur reconclie